مقدمة

خضع المجتمع المصري خلال عقوده الثلاثة الأخيرة لمجموعة من التحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي أثرت في مختلف جوانب حياته، حيث ارتبط تطبيق سياسات الانفتاح الاقتصادي والخصخصة والعولمة ببعض المتغيرات ذات الأبعاد الإيديولوجية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية التي كان لها تأثيرها في ظهور العديد من الظواهر السلبية داخل المجتمع المصري بوجه عام والأسرة المصرية بوجه خاص.

فقد أدى نجاح تلك التحولات في اختراق البنية الاجتماعية والثقافية والمنظومة القيمية للمجتمع والتأثير على نسق القيم الاجتماعية المسيطر وطابع الشخصية المصرية إلى إحداث تغيرات جذرية كان لها تأثيرها على زيادة معدلات التفكك الأسري والطلاق بصفة عامة، والطلاق المبكر بصفة خاصة، حيث دعمت العديد من القيم والمعايير السلبية وأبرزتها في مقابل تراجع العديد من القيم والمعايير الاجتماعية الإيجابية إلى حد كبير.

وقد حاولت الدراسة الراهنة الكشف عن آثار مجمل تلك التحولات، على الأسرة المصرية، وعلاقة ذلك بشيوع ظاهرة الطلاق المبكر واحتلالها مكانًا بارزًا داخل دائرة التفكك الأسري، وذلك من خلال الانتشار الواضح لحالات الطلاق بين حديثي الزواج والمرتبطة بما لحق بالأسرة المصرية من تغيرات في نسق القيم السائد بها، وكذلك في طبيعة العلاقات والأدوار الاجتماعية السائدة بين أفرادها. وهي ظاهرة تستحق الدراسة لما لها من آثار اجتماعية مدمره على الأسرة المصرية، وأيضًا لما لها من أسباب بنائية متنوعة.

واستنادًا إلى تلك المسلمة، فقد حاولت الدراسة الإجابة عن عدة تساؤلات تدور حول طبيعة تلك المتغيرات المسئولة عن انتشار ظاهرة الطلاق المبكر، سواء كانت متغيرات اجتماعية أو اقتصادية أو قيمية، وكيفية تأثيرها على بناء الأسرة وعملياتها وتفاعلاتها ووظائفها الأساسية، وذلك بهدف التعرف على طبيعة تلك الظاهرة، والأبعاد المختلفة المرتبطة بها، وانعكاساتها وآثارها على كل من الأسرة والمجتمع

معًا.

ولتحقيق هدف الدراسة والإجابة عن تساؤلاتها اعتمدت الباحثة على مجموعة من الإجراءات المنهجية في إطار المنهج العلمي، حيث استخدمت الباحثة الأسلوب التاريخي كأداة لفهم وتتبع تلك التحولات التي تعرض لها المجتمع المصري خلال العقود الثلاثة الأخيرة، وما تبعها من تغيرات كان لها انعكاساتها البالغة الأثر على الأسرة المصرية على جميع المستويات.

كما استخدمت الباحثة أيضًا الأسلوب الوصفي التحليلي في وصف وتحليل التغيرات التي شهدها المجتمع المصري في كافة جوانبه في فتراته الأخيرة، وكذلك في وصف الأنماط والأبعاد المختلفة لظاهرة الطلاق المبكر، وتحليل العناصر البنائية المتعلقة بها.

هذا إلى جانب اعتماد الباحثة أيضًا على أسلوب دراسة الحالة، وذلك بتطبيقه على عدد من المطلقات والمخالعات اللاتي تم طلاقهن بالفعل أو مخالعتهن لأزواجهن بعد فترة قصيرة من الزواج، وقد تمت مقابلة هذه الحالات داخل محاكم الأسرة الثلاث بمحافظة القاهرة وهي الزنانيري ومصر الجديدة ومدينة نصر، حيث اشتمل البحث على عينة عددها ثلاثون حالة، وقد تم اختيار هذه الحالات وفق شروط معينة، وهي أن تكون محل إقامتها داخل محافظة القاهرة، وأن تكون قد تم طلاقها خلال السنوات الخمس الأولى فقط من الزواج، وأن تمثل مختلف المراحل العمرية والمستويات التعليمية والاجتماعية والاقتصادية، وأن تمثل نسبة منها الديانة المسيحية، وذلك بهدف توصيف ملامح التغيرات الاجتماعية والقيمية التي حدثت داخل نطاق الأسرة المصرية وخاصة بين الأزواج والزوجات حديثي الزواج في الآونة الأخيرة، والتعرف على تأثير تلك التغيرات على قيمهم الأسرية ودوافعهم واتجاهاتهم نحو الحياة الزوجية ونحو الطرف الآخر في العلاقة الزوجية، وعلاقة ذلك بانتشار ظاهرة الطلاق المبكر.

وبالإضافة إلى ذلك فقد اعتمدت الباحثة كذلك على الأسلوب الإحصائي في معالجة تلك البيانات التي قامت بجمعها عن طريق استمارة البحث، والتي تم تطبيقها على 200 زوجة من الزوجات حديثي الزواج صاحبات دعاوي الطلاق المبكر، وذلك

من واقع قضايا الطلاق المنظورة أمام محاكم الأسرة الثلاث بمحافظة القاهرة، وذلك بعد أن تم اختيارهن بالطريقة الغرضية أو المتعمدة، وذلك في محاولة للوقوف على ما تحدثه التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المتلاحقة من آثار سلبية على الأسرة المصرية حديثة العهد بالزواج، وأهم المشكلات الأسرية الناجمة عن هذه التغيرات وعلاقتها بانتشار ظاهرة الطلاق المبكر.

وفيما يتصل بأدوات جمع البيانات فقد اعتمدت الباحثة على دليل لدراسة الحالة تم تطبيقه من خلال موقف مقابلة متعمقة بالإضافة إلى الاستعانة بصحيفة الاستبيان كأداة أخرى ثالثة من أدوات الدراسة.

هذا وقد قامت الباحثة بتقسيم الرسالة إلى تسعة فصول نعرض لها بإيجاز على النحو التالي:

الفصل الأول: ويتضمن موضوع الدراسة ومشكلتها، وأهميتها، وأهدافها، وكذلك فروض الدراسة وتساؤلاتها، والمفاهيم الأساسية لها وهما مفهومي التغير الاجتماعي والطلاق، بالإضافة إلى عرض التوجه النظري للدراسة أو النظرية التي سوف تتبناها الباحثة في تحليلها للظاهرة موضوع الدراسة.

الفصل الثاني: ويتضمن عرضًا للدراسات السابقة التي تناولت ظاهرة الطلاق من منظور عام، وكذلك تلك التي تناولت تأثير التغير الاجتماعي على ظاهرة الطلاق، هذا إلى جانب رؤية نقدية شاملة للبحوث والدراسات السابقة، وموقع الدراسة الراهنة منها.

الفصل الثالث: ويتضمن أهم النظريات السوسيولوجية المفسرة للتغير الاجتماعي وهي النظريات التطورية والنظريات الدائرية، وكذلك موقف الاتجاهات النظرية المعاصرة من دراسة الأسرة وما تتعرض له من تغيرات سواء كانت اتجاهات محافظة كالبنائية الوظيفية، والتفاعلية الرمزية، ونظرية نوعية الزواج، أو اتجاهات نقدية كالمادية التاريخية والنظرية النسوية، ونظرية القوة واتخاذ القرار، أو اتجاه ما بعد الحداثة.

الفصل الرابع: ويشتمل على أهم محددات ظاهرة الطلاق والآثار المترتبة عليه، وذلك من خلال التعرض لبعض النقاط الهامة التي تتعلق بظاهرة الطلاق، كمناقشة

مفهوم الطلاق في الأديان السماوية، ومفهوم الطلاق في القانون ومواده الأساسية، وكذلك عرض معدلات انتشار ظاهرة الطلاق المبكر وعلاقتها بالتحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في المجتمع المصري منذ منتصف السبعينيات وحتى الفترة المعاصرة، بالإضافة إلى تناول أهم الأسباب والآثار الاجتماعية لظاهرة الطلاق.

الفصل الخامس: ويشتمل على تحليل لموضوع الخلع بما يتضمنه من جوانب مختلفة شرعية وقانونية، شاملاً ذلك المعنى اللغوي ثم الفقهي للخلع، وكذلك المعنى القانوني له، بالإضافة إلى عرض الأسباب والآثار الاجتماعية للخلع، ومعدلات انتشار قضايا الخلع في مصر.

الفصل السادس: ويشتمل على الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية، كنوع الدراسة ومناهجها وأدواتها، وكذلك مجالات الدراسة المختلفة، وإجراءات اختيار حالات وعينة الدراسة الميدانية وخصائصها الأساسية، وصعوبات الدراسة الميدانية.

الفصل السابع: ويشتمل على عرضًا لأهم المتغيرات أو العوامل التي تساهم بشكل مباشر أو غير مباشر في حدوث مشكلات بين الزوجين حديثي الزواج، وذلك بالبحث في عدة موضوعات مثل مرحلة الاختيار للزواج، ومرحلة الزواج وتأسيس الأسرة، والإقامة وشبكة العلاقات، ودخل الأسرة وسياسة الإنفاق، واتخاذ القرارات في الأسرة، والعلاقات والأدوار الاجتماعية داخل الأسرة حديثة الزواج.

الفصل الثامن: ويشتمل على وصفًا لملامح ظاهرة الطلاق المبكر بين حالات الدراسة، وتحليلاً للأبعاد الاجتماعية الخاصة المؤثرة في وقوع تلك الظاهرة، ومظاهر وقوع هذا النوع من الطلاق وآثاره الاجتماعية على المطلقة والأبناء.

الفصل التاسع: ويشتمل على تحليلاً للقيم والمعايير والسلوكيات السلبية والعوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المختلفة المؤدية إلى انتشار ظاهرة الطلاق المبكر داخل المجتمع المصري وعلاقاتها بما تعرض له المجتمع من تحولات، بالإضافة إلى التعرف على تأثير التغيرات الاجتماعية على ظاهرة الطلاق المبكر من وجهة نظر حالات الدراسة.

الخاتمة: وتتضمن مناقشة أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، وكذلك

مجموعة التوصيات التي انتهت إليها الدراسة أيضًا.

obeikandl.com